المعصوم في دور الصغر
قراءة في طفولة الإمام الحسن عليه السلام

رسول كاظم عبدالسادة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين واللعن على اعدائهم اجمعين ..

الامامة منصب الهي ونور قدسي وهبة الهية يعطيها الله لمن يستحقها وقد انحصرت بافراد معينين بالاسم واللقب والنسب لايمكن ان تتعدى الى غيرهم وذلك لسابق علم الله ومكنون سره وغيبة، وذلك حين عرض الله سبحانه وتعالى الخلق جميعا في عالم الذر، وامرهم بالتكاليف الشرعية وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك في قوله [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ] الأعراف/١٧٣.

وكانت ﴿**أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ**﴾ منطوي فيها حسب ذلك العالم جميع التكاليف العقائدية والاخلاقية والفقهية، فاجاب من اجاب وتردد من ترددج وانكر من انكر، فمنهم من قال بلى انت ربنا ومنهم من قال بلى واضمر (لست بربنا)، وبحسب اجابات المكلفين تحددت مراتبهم في هذا العالم، وكان اول واسرع من

اجاب محمد واله الطيبين الطاهرين المعصومين

عن ابي عبـد الله عليه السلام ان بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بأي شيء سبقت الانبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم قال اني كنت اول من آمن بربي واول من أجاب حيث اخذ اللـه ميثاق النبيين واشهـــدهم على انفسهم الست بـــربكم فكنت انـا اول نبي قـال بلى فسبقتهم بالاقرار بالله عزوجل (مختصر البصائر ١٧٠).

لذلك اختص لقب الامامة بهؤلاء السابقين الى تلك الاجابة وحينما استجنت النطف في ارحام الوجود وطويت العوالم واخذت بالادبار، كما في حديث العقل ادبر واقبل ووصل الخلق الى هذا العالم نسي الخلق ما عاهدوا الله عليه في ذلك الموقف

عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**﴾ قلت معانيه كان هذا؟ قال عليه السلام : نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اتى بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله ﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ**﴾ (الاعراف: ١٠١ [1] .

فعند ذلك ارسل الله اليهم مذكرين ومنذرين ﴿**رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾ النساء/١٦٥

ولم تكن مهمتهم تتعدى التذكير بما استجن في فطرتهم ونسي، وكذا اخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله قائلا له ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**﴾ الغاشية/٢٢.

فجاءهم بالكتاب المحكم الذي فيه بيان وتفصيل كل الذي يحتاجونه واردفه بالكتاب الناطق حين نصب لهم الادلاء والهداة واحدا بعد اخر، ينص

السابق على اللاحق لئلا يدعي الامامة من غير المختصين بها من الله، فكما نص رسول الله ﷺ على امير المؤمنين عليه السلام، فانّ الإمام علي عليه السلام نص على ولده الحسن عليه السلام بوصية من رسول الله ﷺ عن الله تعالى، والوصاية تشمل الولاية والخلافة والإمامة، وكذا الحسن عليه السلام أوصى بالحسين عليه السلام وهكذا الإمام السابق نصّ على الإمام اللاحق،

وهكذا كما قال ﷺ: انّ وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين يتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار[٢]

ومنها قول الصادق عليه السلام: نحن قوم معصومون أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا[٣].

وقول رسول الله ﷺ في حديث طويل الى أن قال: فليتول علياً والأئمة من ولده فإنهم خيرة الله عزّ وجل وصفوته، وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة [٤].

وان الامامة _على ما تقدم_ لا مدخلية للعمر فيها، لان ما كان من الله فلله ان يهب من يشاء بغير حساب وان القرآن يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى(وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) [٥].

فدل ذلك على ان صغير المعصوم لس بمانع من عصمته، بل يعد دليلا عليها لاشتماله على الاعجاز الذي يعد من دلائل العصمة لاهل الظاهر

وفي هذه الاوراق المختصرة سوف- نتناول بما يتيح لنا البحث وقلة البضاعة وقصور الادراك - جانبا من الحياة الطفولية للامام الحسن عليه السلام وبطبيعة الحال فان الحسين عليه السلام شريكه في اغلب المواقف والمناقب والفضائل وقد توفر لنا ما اردناه على ثلاثة بحوث تسبقهما مقدمة

نسال الله بمنه وببركة ال محمد صلوات الله عليهم ان يسددنا في القول والعمل وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول

طفولة الامام الحسن عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله

تربى الإمام الحسن بين أحضان جده النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، حتى انه كان ينادية بـ(يا أبة)، وكان صلى الله عليه وآله يرعاه واخاه الحسين عليهما السلام رعاية خاصة لما يعلم ما لهما من مكانة، كونهما الحجج والخلفاء من بعده على الخلق وإن نسله منهما عاش الامام الحسن مع جده رسول الله في ارغد عيش وانعمه وترعرع في حضن الاسلام وهو ينمو بفضل جده وابيه والصفوة من رجال الاسلام الاوائل، وفي هذه الاثناء كانت الايات القرانية تنزل بالاحكام والتعاليم والاداب التي تهذب علاقات بني الانسان فيما بينهم، ومنها: رسم علاقة الصغار بالابائهم وحدود التعامل معهم

لقد وضع الإسلام منهاجاً كاملاً للفرد والأسرة والمجتمع، يقوم على أساس المحبة والمودة والسماحة والتراحم في جميع مراحل الحركة الاجتماعية، وفي جميع مجالاتها، حفاظاً على السلامة الأخلاقية والصحة النفسية.وأكّد على وجوب محبة الطفل، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام :(إن الله عزّوجلّ يرحم الرجل لشدّة حبّه لولده)[٦].

ومحبة الطفل والرفق به ورحمته حق على الوالدين، قال الإمام زين العابدين عليه السلام : (وأمّا حقّ الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائر حداثته) [٧].

عناية النبي صلى الله عليه وآله بالحسن عليه السلام :

النبي صلى الله عليه وآله باعتبارة امام الخلق وسيدهم ومربي الانسانية جميعا كان رحمة لهم ومن خلقه الكريم ان لايدع الاعتناء بصغيرهم وكبيرهم، ولكن له عنايات خاصة ببعض الخلق وهذه الخصوصية ليس لميل نفسي وهوى شخصي حاشاه

صلوات الله عليه وانما تلك العناية هي من ضمن التكليف الالهي والامر الشرعي الذي يريد النبي صلى الله عليه وآله من الامة ان تلتزم به، وقد اظهر النبي صلى الله عليه وآله هذه العناية امام المسلمين بشكل عملي بما صدر منه تجاه ولده وحفيده الامام الحسن عليه السلام وخص ولديه الحسنين عليهما السلام بجانب من هذه العناية التي هي في الواقع تكاليف شرعية على جميع المسلمين اتباعها باعتبارين :

الاول: مراعاتها مع ابنائهم وجميع صغار المسلمين.

الثاني: الالتزام بما خص الله به الحسنين من تكريم والسير على منهاج النبي صلى الله عليه وآله في حبهما وتوقيرهما، الا ان جل الامة فعلت خلاف سنة نبيها فمنهم من سم ومنهم من قتل .

ان عناية النبي صلى الله عليه وآله بالامام الحسن وهو صغير قد تمثلت بعدة اوجه منها:

أولاً: المحبة :

ان اول الروابط التي تظهر لنا بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحفيده او ولده كما تنص عليه الاخبار هي رابطة المحبة العضمى والتي كثيرا ما كان صلوات الله عليه ينوه عنها في احاديثه امام المسلمين ايذانا بالدور الخطير الذي سوف يتقلده الامام الحسن عليه السلام في هداية امة التوحيد. وقد وردت بهذا الشان احاديث غاية في العجب لم ترد في أي شخص آخر من خارج أهل البيت عليهم السلام، وقد علل النبي صلوات الله عليه محبته في عدة أسباب وربما كانت بحسب مقامات السائلين من المسلمين

منها: لانه واخيه الحسين عليهما السلام ريحانتاه من الدنيا، عن أبي أيّوب الأنصاري قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله والحَسَن والحُسَيْن يلعبان بين يديه في حجره، فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ قال: عليه السلام وكيف لا أُحبّهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما عليه السلام (٨).

ومنها: لانهما ابناه ومن نسلهما بقاء ذريته في العالم، عن أُسامة بن زيد قال: طرقت النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي صلى الله عليه وآله وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلمّا فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ قال: فكشفه فإذا حسن وحسين عليهما السلام على وركَيْه فقال: عليه السلام هذان ابناي وابنا ابنتي، اللّهُمَّ إني أُحِبُّهما فأَحِبَّهُما وأَحِبَّ من يُحِبُّهما عليه السلام (٩).

وقد بين صلوات الله عليه انه يحب الحسن وكان الحسين عليه السلام شريكا له في اغلب احاديث المحبه لذلك دعا الله ان يحبهما ولمن احبهما بان يحبه الله، وامر المسلمين بمجبتهما، وجاء ذلك في عدة نصوص ومناسبات، فعن اميرالمؤمنين عليه السلام: أنَّ النبي صلى الله عليه وآله: أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة عليه السلام (١٠).وانه صلى الله عليه وآله كان يأخذهما عليهما السلام ويقول: (اللّهمّ إنّي أُحبهما فأحبّهما عليه السلام (١١) وعن سلمان صلى الله عليه وآله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليه السلام الحسن والحسين ابناي، من أحبّهما أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله، ومن أحبه أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار عليه السلام (١٢) ومثله عن ابي هريرة (١٣)، وكذلك عن عن البراء(١٤).

والغريب ان بعض المسلمين يسأله أتحبهما؟ أما كانت العرب تحب اولادها؟ عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم - أي يقبل - هذا مرةً وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك تحبهما؟ فقال: عليه السلام نعم، من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني عليه السلام (١٥).

ولعل الجفاء والغلظة والجاهلية تدفع امثال هولاء عن لمثل هذا السوال والتعجب كما يروي لنا ابي هريرة حيث يقول: دخل الاقرع بن حابس على النبي صلى الله عليه وآله فرآه يُقَبِّل إمّا حسناً أو حسيناً. فقال تُقبّله، ولي عشرة من الولد ما قبلت

واحداً منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليه السلام إنّه من لا يَرحم لا يُرحم عليه السلام (١٦).

ومن عظيم حبه لهما انه صلى الله عليه وآله كان يحملهما تحت ردائه وهما صغيران يشتمل عليهما حرصا منه لئلا يتاذيان، اشارة الى الامة بان تراعي من حقهما ما راعاه هو صلى الله عليه وآله، فقد جاء أسامة بن زيد ذات ليلة فطرق باب رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض حاجته فخرج إليه الرسول صلى الله عليه وآله وهو مشتمل على شيء لا يدري ما هو فلما فرغ من حاجته قال أسامة لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف فإذا الحسن والحسين على وركيه فقال صلى الله عليه وآله: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللّهم إنك تعلم إني أحبهما فأحبهما، اللّهم إنك تعلم إني أحبهما فأحبهما، اللّهم إنك تعلم إني أحبهما فأحبهما (١٧).

ثانيا: الاعتناء بطعامهما:

لاشك ان الاعتناء بطعام الاطفال مما يعين على تمام صلاح بنيتهم واشتداد عودهم بما يؤهل البدن لاستقبال ملكة العقل من غير تشتت وشرود ذهن، او انشغال في بدن معلول، وفي هذا الجانب كان النبي صلى الله عليه وآله يلحظ هذا الجانب في ولديه الحسنين عليهما السلام، بل ان الزهراء صلوات الله عليها كانت تخبر ابيها بهذا الامر

عن سلمان قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله فسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة عليها السلام فقالت: يا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان، فخذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدهما فأخذت بأيديهما وحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي. فقال صلى الله عليه وآله: ما لكما يا حسناي قالا: نشتهي طعاما يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله اللّهُمَّ أطعمهما - ثلاثا - قال: فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله صلى الله عليه وآله شبيهة بقلة من قلال هجر أشد بياضا من الثلج، وأحلى من العسل وألين من الزبد، ففركها صلى الله عليه وآله بإبهامه فصيرها نصفين ثم دفع إلى الحسن نصفها وإلى الحسين نصفها، فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها. قال: يا سلمان هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد

حتى ينجو من الحساب[١٨].

وكان صلوات الله عليه واله يشارك هذه العائلة العظيمة طعامها، فيالها من بركات مضاعفة، فالطعام الهي، والمجلس قدسي، والحضور نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء .

روي عن جماعة من الصحابة قالوا: دخل النبي صلى الله عليه وآله دار فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك، فقالت عليها السلام : يا أبت إن الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجدلهما شيئا يقتاتان به. ثم إن النبي صلى الله عليه وآله دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرائيل عليه السلام قد نزل، وقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أي شيء يشتهون من فواكه الجنة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي ! ويا فاطمة ! ويا حسن ! ويا حسين ! إن رب العزة علم أنكم جياع فأي شيء تشتهون من فواكه الجنة ؟ فأمسكوا عن الكلام ولم يردوا جوابا حياء من النبي صلى الله عليه وآله فقال الحسين عليه السلام: عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين، وعن إذنك يا أماه يا سيدة نساء العالمين، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي أختار لكم شيئا من فواكه الجنة. فقالوا جميعا: قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا. فقال: يا رسول الله قل لجبرائيل إنا نشتهي رطبا جنيا فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد علم الله ذلك ثم قال: يا فاطمة قومي وادخلي البيت و احضري إلينا ما فيه، فدخلت فرأت فيه طبقا من البلور، مغطى بمنديل من السندس الأخضر، وفيه رطب جني في غير أوانه فقال النبي: يا فاطمة أنى لك هذا ؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران. فقام النبي صلى الله عليه وآله وتناوله وقدمه بين أيديهم ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين عليه السلام فقال: هنيئا مريئا لك يا حسين، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال: هنيئا مريئا يا

حسن، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء عليها السلام وقال لها: هنيئا مريئا لك يا فاطمة الزهراء، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال: هنيئا مريئا لك يا علي. ثم ناول عليا رطبة أخرى والنبي صلى الله عليه وآله يقول له: هنيئا مريئا لك يا علي. ثم وثب النبي صلى الله عليه وآله قائما ثم جلس ثم أكلوا جميعا عن ذلك الرطب فلما اكتفوا وشبعوا، ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى. فقالت فاطمة: يا أبه ! لقد رأيت اليوم منك عجبا. فقال: يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين، وقلت له: هنيئا يا حسين، فإني سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان: هنيئا لك يا حسين، فقلت أيضا موافقا لهما في القول ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن، فسمعت جبرائيل وميكائيل يقولان: هنيئا لك يا حسن، فقلت: أنا موافقا لهما في القول، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهن يقلن: هنيئا لك يا فاطمة، فقلت موافقا لهن بالقول. ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من [قبل] الحق سبحانه وتعالى يقول: هنيئا مريئا لك يا علي، فقلت موافقا لقول الله عز وجل، ثم ناولت عليا رطبة أخرى ثم أخرى وأنا أسمع صوت الحق سبحانه وتعالى يقول: هنيئا مريئا لك يا علي. ثم قمت إجلالا لرب العزة جل جلاله، فسمعته يقول: يا محمد وعزتي وجلالي، لو ناولت عليا من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة لقلت له: هنئيا مريئا بغير انقطاع [١٩].

عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جائعاً لا يقدر على ما يأكل. فقال لي: عليه السلام هات ردائي عليه السلام فقلت: أين تريد؟ قال: عليه السلام إلى فاطمة ابنتي فأنظر إلى الحسن والحسين فيذهب ما بي من جوع عليه السلام فخرج، حتى دخل على فاطمة، فقال: صلى الله عليه وآله يا فاطمة أين ابناي؟ فقالت: يا رسول الله، خرجا من الجوع وهما يبكيان، فخرج النبي صلى الله عليه وآله في طلبهما، فرأى أبا الدرداء فقال: عليه السلام يا عويمر، هل رأيت ابني عليهما السلام قال: نعم يا رسول الله، هما نائمان تحت ظِلّ حائط بني جدعان. فانطلق

النبي فضمّهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما، فقال له أبو الدرداء: دعني أحملهما. فقال: عليه السلام يا أبا الدرداء، دعني امسح الدموع عنهما، فو الذي بعثني نبيّاً لو قطرت قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أُمّتي إلى يوم القيامة .

ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي، فجاء جبرئيل فقال: السلام عليك يا محمد، ربّ العزّة يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟ فقال: عليه السلام يا جبرئيل ما أبكي من جزع، بل أبكي من ذلّ الدنيا عليه السلام.

فقال جبرئيل: إن الله تعالى يقول: أيسرّك أن أُحوّل لك أُحداً ذهباً، ولا ينقص لك ممّا عندي شيء؟ قال: عليه السلام لا. قال: لِمَ؟ قال: عليه السلام لأنّ الله لم يحبّ الدنيا، ولو أحبّها لما جعل للكافر أكلة عليه السلام فقال جبرئيل: يا محمد ادعُ بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت، فدعا بها، فلما حملت إذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال: كل يا محمد وأطعم ابنيك وأهل بيتك. قالت: فأكلوا وشبعوا....قال ثم أرسل بها إلي فأكلوا وشبعوا وهو على حالها.قال: ما رأيت جفنة أعظم بركة منها،فرفعت عنهم.فقال النبي صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق لو سكت لتدوالها فقراء امتي إلى يوم القيامة(٢٠).

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى الْمَنَامَةِ فَاسْتَسْقَى الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ قَالَ فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى شَاةٍ لَنَا بِكْرٍ فَحَلَبَهَا فَدَرَّتْ فَجَاءَهُ الْحَسَنُ فَنَحَّاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقَالَتْ فَاطِمَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهُ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ اسْتَسْقَى قَبْلَهُ ثُمَّ قَالَ إِنِّي وَإِيَّاكِ وَهَذَيْنِ وَهَذَا الرَّاقِدَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٢١).

ثالثا: المداعبة :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ كان عنده صبي فليتصابى له، من خلال هذا

الحديث الشريف تتبدَّى لنا الأهمية التي أولاها الإسلام لمسألة التصابي مع الأطفال. تلك التي تدعو الآباء إلى تعاطي سلوك مع أطفالهم مختلف عن ذاك الذي يتعاطاه معظم الآباء، من الجفاف والقسوة والجدية، ألا وهو النزول إلى مستوى الصغار والحلول بساحتهم، وتخصيص مقدار من الوقت لمشاركتهم في أعمالهم وألعابهم.

ولهذه المسألة فائدتها الكبرى على الصعيد التربوي والنفسي للطفل.

والجدير بالذكر أن الرسول ﷺ عندما أمر الآباء بالتحلي بهذه الخصلة، فإنه لم يكن في مقام يأمر فيه غيره بعمل ولا يعمل فيما يأمر، بل إنه صلوات الله عليه وآله فيما يروى عنه كان السبَّاق إلى مثل هذه الأفعال، مع عظم شأنه وكبير خطره.

كان الامام الحسن يركب على النبي وهو في صلاته، فعن عبد الله بن الزبير : قد رأيت الحسن بن على يأتى النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم و هو ساجد فيركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل، و يأتى و هو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر ويطيل الصلاة أحياناً لأن أحد ولديه على ظهره كراهة أن يعجله حتى يقضي حاجته(٢٢).

عن عَبْدِاللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعَشِيِّ الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ وَهُوَ حَامِلُ حَسَنٍ أَوْ حُسَيْنٍ فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا قَالَ إِنِّي رَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ فِي سُجُودِي فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَيْ الصَّلَاةِ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ قَالَ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي (٢٣) فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَه(٢٤).

وعن إِيَاسٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ

وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ هَذَا قُدَّامَهُ وَهَذَا خَلْفَهُ (٢٥)

وعن ابى بكرة قال: كان النبي يصلي بنا وهو ساجد فيجئ الحسن وهو صبي صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعا رفيقا، فلما صلى صلاته قالوا: يا رسول الله انك لتصنع بهذا الصبي شيئا لم تصنعه بأحد فقال: ان هذا ريحانتي(٢٦) وعن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله واضعا للحسن على عاتقه فقال: من احبني فليحبه(٢٧).

وعن ابي هريرة قال: ما رأيت الحسن قط إلا فاضت عيناي دموعا وذلك انه أتى يوما يشتد حتى قعد في حجر رسول الله فجعل يقول بيده هكذا في لحية رسول الله يفتح فمه ثم يدخل فيه ويقول: اللّٰهُمَّ انى احبه فأحبه وأحب من يحبه، يقولها ثلاث مرات(٢٨) وقال ايضا: سمع أذناي هاتان وبصر عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيديه جميعا بكتفي الحسن والحسين، وقد ما هما على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقول: ترق عين بقة (٢٩)قال: فرقا الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال له: افتح فاك ثم قبله ثم قال: اللّٰهُمَّ أحبه فإني احبه(٣٠) ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن عليه السلام على عاتقه فقام بتعريفه لعامة المسلمين وكان يقول صلى الله عليه وآله: من أحبني فليحبه ولمّا لقيه رجل فقال: نعم المركب ركبت يا غلام (وكان يوجه الكلام للحسن) كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له: (ونعم الراكب هو)(٣١).

وعن البهي قال: تذاكرنا من أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وآله من أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزبير فقال: أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبهم إليه الحسن بن علي عليهما السلام رايته وهو ساجد فيركب رقبته (أو قال ظهره) فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته يجيء وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر. (٣٢) وعن زر بن حبيش قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم يصلي فأقبل

الحسن والحسين عليهما السلام وهما غلامان فجعلا يتوثبان على ظهره إذا سجد فأقبل الناس عليهما ينحونهما عن ذلك قال صلى الله عليه وآله: دعوهما بأبي وأمي من أحبني فليحب هذين[٣٣]. وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ، فَنَزَلَ فَأَخَذَهُمَا فَصَعِدَ بِهِمَا، ثُمَّ قَالَ :صَدَقَ اللَّهُ: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾[٣٤] رَأَيْتَ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ حتى قطعت حديثي ورفعتهما، ثُمَّ أَخَذَ فِي الْخُطْبَةِ[٣٥].

رابعا: التقبيل:

إنَّ تقبيل الطفل أكثر إيقاعاً في نفسيته وأكثر العوامل تأثيراً في إشعاره بالمحبة والقبول والرضا والتقدير، فيشعر بالأمن والدفء العاطفي، المحسوس والعملي، وقد تضافرت الروايات المشجعة لذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :(من قبّل ولده كتب الله له حسنة، ومَن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة) [٣٦]. وقال صلى الله عليه وآله: (أكثروا من قبلة أولادكم، فإنّ لكم بكل قبلة درجة في الجنّة)[٣٧]. وعن أبي هريرة، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرّة وهذا مرّة، حتى انتهى إلينا فقال له رجل: إنّك لتحبّهما! فقال: مَن أحبّهما فقد أحبّني، ومَن أبغضهما فقد أبغضني»[٣٨]. وعن أبي بكرة قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرّة وعلى الحسن مرّة ويقول: إنّ ابني هذا سيّد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[٣٩].

ومن ملاطفة النبي صلى الله عليه وآله للحسن وحبه له أنّه كان يمص لسانه وهو صغير وقد ورد عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَمُصُّ لِسَانَهُ أَوْ قَالَ شَفَتَهُ يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ»[٤٠].

تصارع الحسنين في حضرة النبي صلى الله عليه وآله :

ان تلك اللحضات التي تصورها لنا الرواية الاتية انما تكشف عن حياة عجيبة بسيطة في بواكير الاسلام، طفلين صغيرين يعودان جدهما فيجداه نائما فيداعبانه، ثم يغفيان على عضده ويستفيقان وقد غادرت امهما فيقررا ان يمضيامن بين نبي الامة الى بيتهما في ليلة ممطرة، فلم يصلا الى البيت لان الله سبحانه وتعالى شاء ان يجعل من تيههما سبب لان تظهر فضيلة لهما من اجل الفضائل، رددها الخلفاء ايام بؤسهم[٤١] وتغنّى بها الشعراء في سرهم خوفا من اعجائهم[٤٢].

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي الباقر، عن أبيه عليه السلام قال: مرض النبي صلي الله عليه و آله المرضة التي عوفي منها فعادته فاطمة عليها السلام سيدة النساء و معها الحسن و الحسين قد اخذت الحسن بيدها اليمني وأخذت الحسين بيدها اليسري و هما يمشيان و فاطمة بينهما حتي دخلوا منزل عايشة، فقعد الحسين عليه السلام علي جانب رسول الله الأيمن و الحسين علي جانب رسول الله الأيسر، فاقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله صلي الله عليه و آله فما أفاق النبي صلي الله عليه و آله من نومه، فقالت فاطمة للحسن و الحسين: حبيبي ان جدكما قد غفا فانصرفا ساعتكما هذه و دعاه حتى يفيق و ترجعان اليه، فقالا لسنا ببارحين في وقتنا هذا فاضطجع الحسن على عضد النبي صلى الله عليه وآله الأيمن والحسين على عضده الايسر.فغفيا و انتبها قبل أن ينتبه النبي و قد كانت فاطمة لمانا ما انصرفت الى منزلها، فقالا لعايشة ما فعلت امنا؟ قالت: لما نمتما رجعت الى منزلها فخرجا في ليلة ظلماء مد لهمة ذات رعد و برق و قد ارخت السماء عز اليها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور و الحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى، و هما يتماشيان و يتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار، فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخذان، فقال الحسن للحسين انا قد حرنا

و بقينا على حالتنا هذه و ما ندري أين نسلك فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتى نصبح فقال له الحسين عليه السلام دونك يا أخي فافعل ما تري فاضطجعا جميعا، و اعتنق كل واحد منهما صاحبه و ناما و انتبه النبي صلى الله عليه وآله من نومته التي نامها فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا فيه و افتقدهما، فقام عليه السلام قائما على رجليه و هو يقول: الهي و سيدي و مولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة و المجاعة، اللّٰهُمَّ أنت وكيلي عليها فسطع للنبي نور فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى أتى حديقه بني النجار، فاذا هما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه و قد تقشعت السماء فوقهما كطبق فهي تمطر كاشد مطر ما رآه الناس قط، و قد منع الله عز وجل المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا يمطر عليها قطرة و قد اكتنفتهما حية لها شعرات كاجام القصب و جناحان جناح قد غطت به الحسن و جناح قد غطب به الحسين، فلما أن بصر بهما النبي تنحنح فانسابت الحية و هي تقول: اللّٰهُمَّ اني أشهدك و أشهد ملائكتك ان هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه و دفعتهما اليه سالمين صحيحين، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله أيتها الحية ممن أنت؟ قالت: أنا رسول الجن اليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله، فلما بلغت هذا الموضع سمعت مناديا ينادي أيتها الحية هذان شبلا رسول الله فاحفظهما من الافات و العاهات، و من طوارق الليل والنهار، فقد حفظتهما و سلمتهما اليك سالمين صحيحين و أخذت الحية الاية و انصرفت و أخذ النبي صلى الله عليه وآله الحسن فوضعه على عاتقه الأيمن و وضع الحسين على عاتقه الأيسر، و خرج علي عليه السلام، فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له بعض أصحابه بأبي أنت و امي ادفع الي أحد شبليك اخفف عنك، فقال امض فقد سمع الله كلامك و عرف مقامك، و تلقاه اخر فقال: بأبي أنت وأمي ادفع الي أحد شبليك أخفف عنك، فقال: امض فقد سمع الله كلامك و عرف مقامك، فتلقاه علي عليه السلام، فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله ادفع الي أحد شبلي و شبليك حتى اخفف عنك، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله الي الحسن فقال يا حسن هل تمضي الى كتف

أبيك فقال له و الله يا جداه ان كتفك لأحب الي من كتف أبي، ثم التفت الى الحسين عليه السلام فقال يا حسين هل تمضي الى كتف أبيك فقال له: و الله يا جداه اني لأقول لك كما قال أخي الحسن ان كتفك لأحب الي من كتف أبي، فقال رسول الله نعم المطية مطيتكما ونعم الراكبان أنتما، فأقبل بهما الي منزل فاطمة عليها السلام و قد ادخرت لهما تميرات فوضعتها بين أيديهما فأكلا و شبعا و فرحا، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله قوما الان فاصطرعا فقاما ليصطرعا و قد خرجت فاطمة في بعض حاجتها فدخلت فسمعت النبي و هو يقول إيه يا حسن شد على الحسين، فاصرعه فقالت له يا أبه و اعجباه أتشجع هذا على هذا؟ اتشجع الكبير علي الصغير؟ فقال لها يا بنية أما ترضين أن أقول أنا يا حسن شد على الحسين فاصرعه، وهذا حبيبي جبرئيل يقول يا حسين شد على الحسن فاصرعه (٤٣).

كان المصطفى الأكرم صلى الله عليه وآله يرعى تربية الحسن عليه السلام رعاية مميزة وخاصة، فكان يغذيه بآدابه ومعارفه وكما كان يخشى عليه من كل مكروه لحبه له وخوفه عليه لأنه أمانة الله عنده ووصي من بعده والامتداد الطبيعي للرسالة الإسلامية.. ونجد هذا الانشداد الوثيق يتجسد في مواقف عديدة تعبر عن عمق العلاقة، ففي ذات يوم وبينما الإمام الحسن عليه السلام كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ عطش الحسن عليه السلام واشتد ظمأه فطلب له النبي صلى الله عليه وآله ماءً فلم يجد فأعطاه لسانه فمصه حتى روي(٤٤)، وجاء صلى الله عليه وآله إلى بيت فاطمة عليها السلام ليرى الحسن والحسين عليهما السلام فقال أين ابناي؟ فقالت :ذهب بهما علي عليه السلام، فتوجه رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدهما يلعبان في مشربة وبين أيديهما فضل تمر فقال صلى الله عليه وآله: يا عليّ ألا تقلب ابناي قبل الحر (٤٥).

وكان صلى الله عليه وآله يطلب من المسلمين أن يحملوا ذات الشعور والإحساس من ابنه الحسن عليه السلام وكذلك من ابنه الحسين عليه السلام، عن عمران بن الحصين قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عمران بن الحصين، إن لكل شيء موقعاً في القلب وما وقع موقع هذين الغلامين (أي الحسن والحسين) من قلبي شيء قط، فقلت: كل هذا يا رسول

الله. قال: يا عمران وما خفي عليك اكثر أن الله أمرني بحبهما [٤٦]

لذلك كان ﷺ يسره ان يتحفه احد المسلمين بهدية، ففي بعض الأخبار أن أعرابيا أتى الرسول ﷺ فقال له: يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين، فقبلها النبي ﷺ ودعا له بالخير فإذا الحسن عليه السلام واقف عند جده فرغب إليها فأعطاه إياها. فما مضى ساعة إلا والحسين عليه السلام قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فقال: يا أخي من أين لك هذه الخشفة ؟ فقال الحسن عليه السلام: أعطانيها جدي رسول الله ﷺ، فسار الحسين عليه السلام مسرعا إلى جده فقال: ياجداه أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها، وجعل يكرر القول على جده، وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام حتى أفضى من أمر الحسين عليه السلام إلى أن هم يبكي فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها، ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله ﷺ وتضربها بأحد أطرافها حتى أتت بها إلى النبي ﷺ ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت: يا رسول الله قد كانت لي خشفتان إحداهما صادها الصياد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وإني كنت الآن ارضعها فسمعت قائلا يقول: أسرعي أسرعي يا غزالة، بخشفك إلى النبي محمد وأوصليه سريعا لان الحسين واقف بين يدي جده وقد هم أن يبكي، والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين عليه السلام لبكت الملائكة المقربون لبكائه، وسمعت أيضا قائلا يقول: أسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع على خد الحسين عليه السلام فان لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله وقطعت مسافة بعيدة، ولكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعة، وأنا أحمد الله ربي على أن جئتك قبل جريان دموع الحسين عليه السلام على خده. فارتفع التهليل والتكبير من الأصحاب ودعا النبي ﷺ للغزالة بالخير والبركة، وأخذ الحسين عليه السلام الخشفة وأتى بها إلى أمه الزهراء عليها السلام فسرت بذلك سرورا عظيما[٤٧].

المبحث الثاني

طفولة الامام الحسن مع امه وابيه عليهما السلام

عاش الامام الحسن وهو صغير متنقلا بين ثلاثة انوار، جده وامه وابيه، وقد تكفل رسول الله صلى الله عليه وآله بتربيته. عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله آخذا بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: إن ابني هذين ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله لهما ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة:سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين فأجابني إلى ذلك .وسألت الله أن يقيهما وذريتهما ومحبيهما النار فأعطاني ذلك وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما فقال: يا حبيبي إني قضيت قضاء وقدرت قدرا وإن طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإني أو جبت على نفسي لمن فعل ذلك ألا أحله محل كرامتي، ولا اسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة(٤٨).

لذلك اقتصردورالامام علي عليه السلام في هذه الفترة علىبعض التوجيهات، لانه بعهدة المؤدب الاكبر الذي قال عنه امير المؤمنين (ان رسول الله ادبني وانا أادب المؤمنين واوصل الادب الى المكرمين).

اما الزهراء عليها السلام فكان لابد لطفل صغير من ان يلجأ الى امه فكانت عليها السلام ترقصه وتقول :

أشبه أباك يا حسن ... واخلع عن الحق الرسن
واعبد إلها ذا منن ... ولا توال ذا الإحن(٤٩)

وتعتني به من حيث المطعم والملبس، قال الامام الرضا عليه السلام: عري الحسن الحسين، وأدركهما العيد، فقالا لأمهما: قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن، فما لك لا تزينينا ؟ ! فقالت: ثيابكما عند الخياط، فإذا أتاني زينتكما، فلما كانت ليلة العيد

أعادا القول على أمهما، فبكت ورحمتهما فقالت لهما ما قالت في الأولى، فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع ؛ فقالت فاطمة: من هذا ؟ فقال: يا بنت رسول الله ! أنا الخياط قد جئت بالثياب، ففتحت الباب ، فناولها منديلا مشدودا وانصرف، فدخلت فاطمة ففتحت المنديل فإذا فيه قميصان ودراعتان، وسروالان، ورداءان، وعمامتان، وخفان أسودان معقبان بحمرة، فأيقظتهما، وألبستهما، ودخل رسول الله، وهما مزينان فحملهما وقبلهما، ثم قال: رأيت الخياط ؟ قالت: نعم، والذي أنفذته من الثياب. قال: يا بنية ! ما هو خياط، إنما هو رضوان خازن الجنة. قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله ؟ ! قال: ما عرج حتى جائني وأخبرني بذلك (٥٠) .

وذكر العلامة المجلسي عليه الرحمة: عن بعض الثقات الأخيار أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدِّهما رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالا: يا جدّاه، اليوم يوم العيد، وقد تزيَّن أولاد العرب بألوان اللباس، ولبسوا جديد الثياب، وليس لنا ثوب جديد، وقد توجَّهنا لذلك إليك، فتأمَّل النبي حالهما وبكى، ولم يكن عنده في البيت ثياب يليق بهما، ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فدعا ربَّه وقال: إلهي، اجبر قلبهما وقلب أمهما، فنزل جبرئيل ومعه حلّتان بيضاوان من حلل الجنة، فسُرَّ النبي صلى الله عليه وآله وقال لهما: يا سيِّدي شباب أهل الجنة، خذا أثواباً خاطها خيَّاط القدرة على قدر طولكما، فلمَّا رأيا الخلع بيضاً قالا: يا جدَّاه، كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب ؟

فأطرق النبي صلى الله عليه وآله ساعة متفكِّراً في أمرهما، فقال جبرئيل: يا محمّد، طب نفساً، وقر عيناً، إن صابغ صبغة الله عزَّ وجلَّ يقضي لهما هذا الأمر، ويفرح قلوبهما بأيِّ لون شاءا، فأمر ـ يا محمد ـ بإحضار الطست والإبريق، فأُحضرا، فقال جبرئيل: يا رسول الله، أنا أصبُّ الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأيِّ لون شاءا .

فوضع النبي صلى الله عليه وآله حلّة الحسن في الطست، فأخذ جبرئيل يصبّ الماء، ثمَّ أقبل النبيُّ على الحسن وقال له: يا قرَّة عيني، بأيِّ لون تريد حلتك ؟ فقال: أريدها خضراء، ففركها النبيُّ بيده في ذلك الماء، فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبيُّ صلى الله عليه وآله وأعطاها الحسن، فلبسها .

ثمَّ وضع حلّة الحسين في الطست، وأخذ جبرئيل يصبُّ الماء، فالتفت النبي إلى نحو الحسين ـ وكان له من العمر خمس سنين ـ وقال له: يا قرَّة عيني، أيَّ لون تريد حلّتك ؟ فقال الحسين: يا جدّا أريدها حمراء، ففركها النبيّ بيده في ذلك الماء، فصارت حمراء كالياقوت الأحمر، فلبسها الحسين، فسرَّ النبيّ بذلك، وتوجَّه الحسن والحسين إلى أمهما فرحين مسرورين .

فبكى جبرئيل عليه السلام لما شاهد تلك الحال، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أخي جبرئيل، في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن ؟ فبالله عليك إلاَّ ما أخبرتني، فقال جبرئيل: اعلم ـ يا رسول الله ـ أن اختيار ابنيك على اختلاف اللون، فلا بدّ للحسن أن يسقوه السمّ ويخضرّ لون جسده من عظم السّم، ولابدّ للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبي صلى الله عليه وآله وزاد حزنه لذلك [٥١].

هذه العلاقة الوطيدة بين الامام الحسن عليه السلام وامه جعلت من الامام

ينقل الى امه ما يسمعه من الوحي النازل على جده اولا باول فقد كان عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابنُ سبع سنين، فيسمع الوحيَ فيَحفَظُه، فيأتي أُمَّه فيُلقي إليها ما حَفِظه.فلمّا دخل عليٌّ عليه السلام وجدَ عندها عِلْماً، فسألها عن ذلك فقالت :مِن ولدك الحسن. فتخفّى يوماً في الدار وقد دخل الحسن وكان سمع الوحي، فأراد أن يُلقيَه فأُرْتِج عليه.. فعَجِبت أمُّه من ذلك، فقال لها: لا تعجبي يا أماه؛ فإنّ كبيراً يسمعني، واستماعه قد أوقفني. فخرج عليٌّ عليه السلام فقبّلَه.وفي روايةٍ أخرى قال الحسن عليه السلام : يا أُمّاه، قَلّ بياني، وكَلَّ لساني، لعلّ سيّداً يرعاني ![٥٢]

ولذلك اصبح راويا عن امه صلوات الله عليها رغم صغر سنه ، قال عليه السلام: رأيت امي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه ..!لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟.. فقالت عليها السلام: يا بني ..! الجار ثم الدار (٥٣).

وقد كان محل اعتماد الزهراء عليها السلام فيما اذا كان والده غائبا في جهاد او امر يبعثه فيه النبي وخير شاهد على ذلك حين ارسلته في البحث عن الحسين عليه السلام حين اخفاه صالح اليهودي

أن النبي صلى الله عليه وآله خرج من المدينة غازياً وأخذ معه علياً عليه السلام وبقي الحسن والحسين عليهما السلام عند أمّهما لأنّهما صغيران، فخرج الحسين عليه السلام ذات يوم من دار أمه يمشي في شوارع المدينة وكان عمره يومئذ ثلاث سنين فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة، فجعل يسير في جوانبها ويتفرّج في مضاربها، فمرّ عليه يهوديّ يقال له صالح بن وهب فأخذه الى بيته وأخفاه عن أمه حتّى بلغ النّهار الى وقت العصر والحسين عليه السلام لم يتبيّن له أثر. فثار قلب فاطمة عليها السلام بالهمّ والحزن على ولدها الحسين عليه السلام، ولم تجد أحداً تبعثه في طلب الحسين عليه السلام، ثم أقبلت الى ولدها الحسن عليه السلام وقالت: يامهجة قلبي وقرة عيني، قم فاطلب أخاك فإنّ قلبي يحترق من فراقه فقام الحسن عليه السلام وخرج من المدينة وأتى الى دور حولها نخل كثير وجعل ينادي: ياحسين بن علي، ياقرّة عين النبي صلى الله عليه وآله، أين أنت يا أخي؟ قال: فقام الحسن ينادي، فسار الحسن عليه السلام حتى أتى دار اليهودي فناداه فخرج صالح، فقال له الحسن: ياصالح أخرج اليّ الحسين عليه السلام من دارك وسلّمه إليّ وإلاّ أقول لأمّي عليها السلام تدعو عليك في أوقات السّحر، وتسأل ربّها حتّى لا يبقى على وجه الأرض يهوديٌّ، ثمّ أقول لأبي يضرب بحسامه لجمعكم حتّى يلحقكم بدار البوار، وأقول لجدّي صلى الله عليه وآله يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهودياً إلا وقد فارق روحه، فتحيّر صالح

اليهودي من كلام الحسن عليه السلام وقال له: يا صبي من أمّك؟ فقال: أمّي الزّهراء بنت محمّد المصطفى قلادة الصفوة، ودرّة صدف العصمة، وثمرة جمال العلم والحكمة، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر، ولمعةٌ من أنوار المحامد والمآثر، خمّرت طينة وجودها من تفّاح الجنّة، وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأمّة، وهي أمّ السّادات النّجباء، سيّدة النّساء فاطمة الزّهراء.فقال اليهودي: أمّا أمّك فقد عرفتها، فمن أبوك؟ فقال الحسن عليه السلام : انّ أبي أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب الضّارب بالسّيفين والطّاعن بالرّمحين، والمصلّي مع النبي صلى الله عليه وآله في القبلتين، والمفدي نفسه لسيّد الثقلين أبو الحسن والحسين عليهما السلام فقال صالح: ياصبي قد عرفت أباك، فمن جدّك؟ فقال: جدّي درّة من صدف الجليل، وثمرة من شجرة ابراهيم الخليل، الكوكب الدّري، والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلّق في عرش الربّ الجليل، سيد الكونين، ورسول الثقلين، ونظام الدّارين، وفخر العالمين، ومقتدى الحرمين، وامام المشرقين والمغربين، جدّ السّبطين، أنا الحسن وأخي الحسين فلما فرغ الحسن عليه السلام من تعداد مناقبه انجلى صدع الكفر عن قلب صالح وهملت عيناه بالدّموع وجعل كالمتحيّر ينظر تعجباً من حُسن منطقه وصغر سنّه وجودة فهمه، ثمّ قال له: ياقرة فؤاد المصطفى، ويانور عين المرتضى، وياسرور صدر الزّهراء ؛ يا حسن أخبرني من قبل أن أسلّم اليك أخاك الحسين عن أحكام دين الإسلام حتّى أذعن لك وأنقاد الى الإسلام. ثم إن الحسن عليه السلام علمه أحكام الإسلام، وعرّفه الحلال والحرام. فأسلم صالح وأحسن الإسلام في يد الإمام ابن الإمام وسلّم إليه أخاه الحسين (٥٤).

ان الزهراء كانت تلاحظ عمق الرابطة بين الحسنين وهما في طفولتيهما لذلك لم تقدم على ما يخدش هذه العلاقة في ادق الامور لئلا يدخل الحزن عليهما، ويظهر ذلك جليا في قصة المسابقة بينهما في جودة الخط فقد روي أن الحسن والحسين كانا يكتبان فقال الحسن للحسين: خطي أحسن من خطك،

وقال الحسين: لا بل خطي أحسن من خطك، فقالا لفاطمة: احكمي بيننا فكرهت فاطمة أن تؤذي أحدهما، فقالت لهما: سلا أباكما فسألاه .فكره أن يؤذي أحدهما فقال: سلا جدكما رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: لا أحكم بينكما حتى أسأل جبرائيل فلما جاء جبرائيل قال: لا أحكم بينهما ولكن إسرافيل يحكم بينهما فقال إسرافيل: لا أحكم بينهما ولكن أسأل الله أن يحكم بينهما. فسأل الله تعالى ذلك فقال تعالى: لا أحكم بينهما ولكن أمهما فاطمة تحكم بينهما، قالت فاطمة: أحكم بينهما يا رب وكانت لها قلادة فقالت لهما أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن أخذ منهما أكثر فخطه أحسن، فنثرتها وكان جبرائيل وقتئذ عند قائمة العرش فأمره الله تعالى أن يهبط إلى الأرض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتأذى أحدهما ففعل ذلك جبرائيل إكراما لهما وتعظيما(٥٥).

ويمرض الحسنان فينذر امير المؤمنين والزهراء لشفئهما صيام ثلاثة ايام لتتحقق البشارة العظمى لهذه الامة بهذه العائلة العظيمة ويترتب الفضل الالهي المنصوص بقوله تعالى ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا**﴾(٥٦).

عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام في قوله عزوجل (يوفون بالنذر) قالا: مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله ﷺ ومعه رجلان، فقال أحدهما: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذرا إن الله عافاهما، فقال: أصوم ثلاثة أيام شكرا لله عزوجل، وكذلك قالت فاطمة عليها السلام، وقال الصبيان: ونحن أيضا نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت جاريتم فضة، فألبسهما الله عافيته، فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام .....، فلما بصربهم النبي ﷺ قال: يا أبا الحسن شد ما يسوؤني ما أرى بكم؟ انطلق إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها

وهي في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها إليه وقال: واغوثاه بالله ؟ أنتم منذ ثلاث فيما أرى ؟ فهبط جبرئيل فقال: يا محمد خذ ما هيا الله لك في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل ؟ قال: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) حتى إذا بلغ (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) الخبر [٥٧].

المبحث الثالث

فقه وعلم الامام الحسن وهو صغير

كان الامام الحسن عليه السلام على الرغم من عصمته يتعلم من النبي احكام الدين ويستفهم منه المعارف والفضائل التي فيها صلاح امر المسلين، ويتلقى علوم الوحي من رسول الله ﷺ وذلك من خلال الأسئلة عن أمور عديدة، منها ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام انه: (بينما الحسن عليه السلام يوماً في حجر رسول الله ﷺ إذ رفع رأسه فقال: يا أبة ما لمن زارك بعد موتك؟ قال: يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنـــة، ومن أتى أبـــاك زائراً بعد موته فله الجنة ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة [٥٨].

وقد نص على امامته وعصمته النبي ﷺ في تلك المرحلة من عمره، عن زين بن أرقم قال:سبعُ حَصِيّاتٍ سبّحنَ في كفّ رسول الله ﷺ، فوضَعَها في يد الحسن ابن عليّ عليه السلام فسَبّحنَ كما سبّحن في كفّه، ثمّ وضعها في كفّ الحسين عليه السلام فسبّحن في كفّه. وكلُّ مَن حضر مِن الصحابة أخذ الحصيّات ولم يسبّحن في أيديهم، فسُئل عليه السلام عن ذلك فقال: الحصى لا يسبّحن إلاّ في كفّ نبيّ، أو وصيِّ نبيّ[٥٩].

وبلغ من مقام الامام الحسن في طفولته ان له الاهلية للشفاعة في المسائل الكبرى التي تتعلق في شؤن الاسلام والمسلمين وطبيعة علاقاتهم مع الكفار والمشركين، عن محمّد بن إسحاق بالإسناد، في حديثٍ: أنّ أبا سفيان قال لفاطمة، والحسن يدرج وهو ابنُ أربعة عشر شهراً: يا بنتَ محمّد، قولي لهذا الطفل يكلّم لي بجدّه، فقال الحسن: يا أبا سفيان! قلْ: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله.. حتّى أكونَ لك شفيعاً. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: الحمدُ لله الذي جعَلَ في آل محمّدٍ نظيرَ يحيى بن زكريا (وآتَيناهُ الحُكْمَ صَبِيّاً (٦٠).

بل انه عليه السلام تأهل لمقام المجادلة في دين الله والدلالة على نبوة جده المصطفى بما اتاه الله من الحكمة وفصل الخطاب فصار يتصدى باذن جده لمسائل الاعراب والمشركين ممن يكفر بايات الله وينكر نبوة نبيه صلى الله عليه وآله.

عن حذيفة بن اليمان قال: بينما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وجماعة من أصحابه، إذ أقبل إليه الحسن فأخذ النبي صلى الله عليه وآله في مدحه، فما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه حتى أقبل إلينا أعرابي يجر هراوة له، فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تقشعر منه جلودكم، وإنه يسألكم عن أمور، وإن لكلامه جفوة.

فجاء الأعرابي فلم يسلّم وقال: أيكم محمد؟

قلنا: ما تريد؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مهلاً.

فقال: يا محمد لقد كنت أبغضك ولم أرك والآن فقد ازددت لك بغضاً.

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وغضبنا لذلك، وأردنا بالأعرابي إرادة، فأومى إلينا رسول الله أن اسكتوا.

فقال الأعرابي: يا محمد إنك تزعم أنك نبي، وأنك قد كذبت على الأنبياء، وما معك من برهانك شيء.

فقال له صلى الله عليه وآله: وما يدريك؟ قال: فخبّرني ببرهانك.

قال صلى الله عليه وآله: إن أحببت أخبرك عضو من أعضائي فيكون ذلك أوكد برهاني. قال: أو يتكلم العضو؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم يا حسن قم. فازدرى الأعرابي نفسه، وقال: ما يأتي، ويقيم صبيّا ليكلّمني.

قال صلى الله عليه وآله: إنك ستجده عالماً بما تريد.

فابتدره الحسن عليه السلام: مهلاً يا أعرابي:

ما غبـــــياً ســـألت وابـن غـبي ... بـل فقـــيهاً إذن وأنـــت الجهـول
فـــإنّ تـــك قـــد جهـــــلت فـــإنّ ... شفاء الجـهل مـا سـأل الســؤول
ونجـــراً لا تقسّـــــمه الـــــدّوالي ... تراثـاً كـــــان أورثـــــه الرسـول

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك وخادعت نفسك، غير أنك لا تبرح حتى تؤمن أن شاء الله.

فتبسم الأعرابي وقال له هيه:

فقال له الحسن عليه السلام: نعم، اجتمعتم في نادي قومك وتذاكرتم ما جرى بينكم على جهل، وخرق منكم فزعمتم أن محمداً صنبور ـ أي لا خلف له ـ والعرب قاطبة تبغضه، ولا طالب له بثأره، وزعمت أنك قاتله، وكان في قومك مؤنته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قناتك بيدك تؤمّه تريد قتله، فعسر عليك مسلكك وعمي عليك بصرك، وأبيت إلا ذلك، فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر وإنك إنما جئت بخير يراد بك. أنبئك عن سفرك، خرجت في ليلة ضحياء، إذ عصفت ريح شديدة، اشتد منها ظلماؤها وأظلت سماؤها، أعصر سحابها، فبقيت

محر غماً كالأشقر، إن تقدم نُحِر، وإن تأخر عُقر، لا تسمع لواطئ حسّاً، ولا لنافع نارٍ جرساً، تراكمت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها فلا تهتدي بنجم طالع، ولا بعلم لامع، تقطع محجّةٍ وتهبط لجّة، في ديمومة قفر، بعيدة القعر، مجحفة بالسّفر، إذا علوت مصعداً ازددت بعداً، الريح تخطفك، والشوك تخبطك، في ريح عاصف، وبرق خاطف، قد أوحشتك آكامها، وقطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا فقرّت عينك، وظهر دينك وذهب أنينك.

قال الأعرابي متعجباً: من أين قلت يا غلام هذا؟ كأنك كشفت عن سويداء قلبي، ولقد كنت كأنك شاهدتني وما خفي عليك شيء من أمري وكأنه علم الغيب.

ثم قال الأعرابي للحسن عليه السلام: الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. فأسلم الأعرابي وحسن إسلامه، وعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من القرآن فقال: يا رسول الله ارجع إلى قومي فأعرّفهم ذلك؟ فأذن له صلى الله عليه وآله فانصرف إلى قومه ثم رجع ومع جماعة من قومه فدخلوا الإسلام، وكان الناس إذا نظروا إلى الحسن عليه السلام قالوا لقد أعطي ما لم يعط أحدٌ من الناس (٦١).

اما في الجانب الأخلاقي فان هناك قصة جميلة يتداولها أصحاب السيرة والمؤرخون وهي أن الحسنين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن فأخذا عليهما السلام في التنازع وكانا صغيرين لم يتجاوزا العقد الأول من السنين يقول كلّ واحد منهما للآخر: أنت لا تحسن الوضوء. فقالا :أيها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كل واحد منّا فتوضأ، ثم قالا: أينا يحسن؟ قال: كلاكما تحسنان الوضوء. ولكن هذا الشيخ الجاهل ـ وهو يشير إلى نفسه ـ هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما (٦٢).

* هوامش البحث *

(١) تفسير القمي ١/ ٢٤٨، مختصر بصائر الدرجات/ ١٦٨، بحار الانوار ٥/ ٢٣٧، نور البراهين ٢/ ١٨٤.

(٢)الحمويني، فرائد السمطين الجز:ج٢الباب ٣١ .

(٣)أالكليني، الكافي :ج١ص ٢٦٩ .

(٤)المجلسي، بحار الانوار:ج٧ص ٢٢٨ .

(٥)سورة مريم، آية:١٢.

(٦)الصدوق، ثواب الأعمال، ص٢٣٩

(٧)الحراني، تحف العقول، ص١٩٤.

(٨)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٣٠ ح ٣٤٢٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص٤٠٣ رقم: ٢٧٠؛ الكنجي، كفاية الطالب: ص ٣٧٩.المحمودي، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، لابن عساكر، ص٤٠.

(٩) الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٥٦ ح ٣٧٦٩؛ الهندي، كنز العمال: ج ١٢ ص ١١٤ ح ٣٤٢٥٥؛ابن حجر، الصواعق المحرقة: ص ١٩١؛الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص ٢١١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١ ص ٩٢؛ ابن الاثير، أسد الغاية: ج ٢ ص ١٦٢.

(١٠)الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة: ج ٢ ص ١٨٩؛الهندي، كنز العمال: ج ١٢ ص ٩٦ رقم: ٣٤١٦١، ص ١٠٣ ح ٣٤١٩٦؛ القندوزي، ينابيع المودة: ص ١٩٢؛ ابن العديم، بغية الطلب: ج ٦ ص ٢٥٧٨ وفيه: صلى الله عليه وآله كان معي في الجنّة، المرء مع من أحبّ، المرء مع من أحبّ، المرء مع من أحبّ.

(١١)البخاري، البخاري: ج ٣ ص ١٣٦٩ ح ٣٥٣٧ باب مناقب الحسن والحسين، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٥٥ ح ٣٤٧٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب – هامش الإصابة: ج ١ ص ٣٧٦.

(١٢) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٦، القندوزي، ينابيع المودة: ص ١٩٨ و ص ٢٦٢؛الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٤٠٤ رقم: ٢٧٠.

(١٣) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ١٣ ص ٢٦٠ ح ٧٨٧٦؛البيهقي، السنن الكبرى: ج ٥ ص ٤٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٥٢ ح ٣٤٦٩.

(١٤)الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦١ ح ٣٧٨٢؛ القندوزي، ينابيع المودة: ص ١٩٣.، ابن

الصباغ، الفصول المهمة: ص ١٧٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ١ ص ٣٩٩؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧٧؛الهندي، كنز العمال: ج١٢ ص ١٢٥ ح ٣٤٣١١؛ الشبلنجي، نور الأبصار: ص ٢٢١.

(١٥) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٦، ابن حجر، الصواعق المحرقة: ص ١٩٢، ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ١٥ ص ٤٢٠ ح ٩٦٧٣ وج ٢ ص ٤٤٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١ ص ٩١.

(١٦)الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١ ص ١٠٢.

(١٧)المحمودي، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، لابن عساكر، ص٩٧.

(١٨)البحراني، مدينة المعاجز: ٢١٦ ح ٦٠ وص ٢٥٠ ح ٨١. المجلسي، بحارالانوار: ج٤٣ ص ٣٠٨ ضمن ح ٧٢، البحراني، والعوالم:ج١٦ ص ٦٢ ضمن ح ٢، الخوارزمى، مقتل الحسين:ج ١ ص ٩٧ .

(١٩) المجلسي، بحار الانوار:ج٤٣ ص١١.

(٢٠)الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١ ص ١٢٩، المجلسي، بحار الانوار :ج٤٣ص ٣٠٩ .

(٢١)ابن حنبل، مسند أحمد، ، باب مسند علي بن أب طالب، رقم ٧٤٨، السيوطي، مسند فاطمة، ص٥٤، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق :ج٧ ص ١٨.

(٢٢) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ، ج ١ ص٥٢٩

(٢٣) ارتحلني: ركب فوق ظهري

(٢٤)ابن حنبل، مسند أحمد كتاب مسند القبائل باب حديث مسند شداد بن الهاد رقم ٠٢٦٣٦٣

(٢٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة –فضائل الحسن والحسين، ص١٠٦٦ رقم ٦٢٦٠.

(٢٦) ابن حنبل، مسند أحمد:ج ٥ص ٣٧.، الحاكم، مستدرك :ج ٣ص ١٧١.

(٢٧) الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٥٦ ح ٣٧٦٩؛ الهندي، كنز العمال: ج ١٢ ص ١١٤ ح ٣٤٢٥٥؛ابن حجر، الصواعق المحرقة: ص ١٩١.

(٢٨) الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص ٢١١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١ ص ٩٢؛ ابن الاثير، أسد الغابة: ج ٢ ص ١٦٢.

(٢٩)ذكر الزمخشري قال: حزقة حزقة ترق عين بقة اللهم إني احبه فأحبه وأحب من يحبه. الحزقة: القصير الصغير الخطأ، وعين بقة أصغر الأعين وقال: أراد بالبقة فاطمة فقال للحسين: يا قرة عين بقة ترق ، قال الجزري: فيه أنه عليه الصلاة والسلام كان يرقص الحسن أو الحسين ويقول:

حزقة حزقة ترق عين بقة فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره. الحزفة: الضيف المقارب الخطو من ضعفه، وقيل: القصير العظيم البطن فذكر هالة على سبيل المداعبة والتأنيس له، وترق بمعنى اصعد، وعين بقة كناية عن صغر العين، وحزقة مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقة، وحزقة الثاني كذلك أو أنه خبر مكرر، ومن لم ينون حزقة فحذف حرف النداء وهي في الشذوذ كقولهم أطرق كرا لان حرف النداء إنما يحذف من العلم المضموم أو المضاف انتهى.

(٣٠) الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٥٦ ح ٣٧٦٩؛ ابن الاثير، أسد الغابة: ج ٢ ص ١٦٢.

(٣١)ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٣٧، ١٣٨.

(٣٢)البحراني، العوالم الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٩٧.

(٣٣)البيهقي، سنن البيهقي: ج٢، ص٢٦٣.

(٣٤)سورة التغابن آية ١٥

(٣٥)الترمذي، سنن الترمذي- كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ مناقب أبي محمد الحسن بن علي، جـ١٠ ص٣٠٣

(٣٦) الكليني، الكافي، ج٦، ص٤٩

(٣٧)الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٢٢٠.

(٣٨)ترجمة الإمام الحسن من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد: ٥٠، ح ٥٩، ابن حنبل، مسند أحمد ٢: ٤٤٠، الحاكم، مستدرك :ج ٣ص ١٧١.

(٣٩)ابن حنبل، مسند أحمد:ج ٥ص ٣٧.

(٤٠)ابن حنبل، مسند أحمد، مسند الشاميين، باب حديث معاوية بن أبي سفيان، رقم ١٦٢٤٥.

(٤١) كان ابو جعفر المنصور يذكر هذه الفضيلة في قرى الشام ايام اختفائه من الامويين ينظر: الصدوق، الامالي ص ٣٤٠.

(٤٢) روى الخركوشي في شرف النبي عن هارون عن آبائه عن ابن عباس هذا المعنى فنظمه الصقر البصري:

هذا ابن خلاد روى عن شيخه ... أعين به أبي سويد الدارعا

مما روى المأمون ان رشيدهم ... يروى عن الهادي حديثا شايعا

مما روى المهدي عن منصورهم ... عن ابن عباس الاديب البارعا

حتى اجتمعنا عند أكرم مرسل ... يوما وكان الوقت وقتا جامعا

فأتتـــه فاطمـــة البتـــول وعينهـــا ... مـــن حرقـــة تنهـــل دمعـــا هامعـــا
فارتـــاع والـــدها لفـــرط بكائهـــا ... لمـــا اســـتبان الامـــر منهـــا رائعـــا
فبكـــى وقـــال فـــداك أحمـــد مـــا الـــذي ... يبكيـــك مـــا ألقـــاك ربـــك فاجعـــا
قالـــت فقـــدت ابنـــي يـــا أبتـــا وقـــد ... صـــادفت فقـــدهما لقلبـــي صـــادعا
فشـــجاة مـــا ذكـــرت فأقبـــل ســـاعة ... مـــتململا يـــدعو المهـــيمن ضـــارعا
فـــإذا المطـــوف جبرئيـــل مناديـــا ... ببشـــارة مـــن ذي الجـــلال مســـارعا
الله يقـــــرؤك الســـــلام بجـــــوده ... ويقـــول لاتـــك يـــا حبيبـــي جازعـــا
أدركهـــما بحديقـــة النجـــار قـــد ... لعبـــا وقـــد نعســـا بهـــا وتضـــاجعا
أرســـلت مـــن خـــدم الكـــرام الـــيهما ... ملكـــا شـــفيقا للمكـــاره دافعـــا
غطاهمـــا منـــه جناحـــا وانثنـــى ... بـــالرفق فـــوقهما وآخـــر واضـــعا
فأتاهمـــا خـــير البريـــة فاغتـــدى ... بهـــما عـــلى كتفيـــه جهـــرا رافعـــا
فأتـــاه ذو ملـــق ليحمـــل واحـــدا ... عنـــه فقـــال لـــه وراءك راجعـــا
نعـــم المطـــي مطيـــة حملـــتهما ... منـــى ونعـــم الراكبـــان همـــا معـــا
وأبوهمـــا خـــير وأفضـــل مـــنهما ... شرفـــا لعمـــرك في المزيـــة شـــافعا

(المجلسي، بحار الانوار: ح٤٣ص ٢٩٤).

(٤٣)الصدوق، امالي: ٢٦٦، الطبرسي، اعلام الورى ص ٢١٦، روى أحمد في مسنده أن أبا هريرة قال: كنا نصلي مع النبي العشاء، فإذا سجد رسول الله وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذًا رفيقًا ووضعهما على الأرض، فإذا عاد إلى السجود عادا إلى ظهره حتى قضى صلاته، ثم أقعد أحدهما على فخذيه، يقول أبو هريرة: فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله، أردهما؟ فبرقت برقة في السماء، فقال لهما: (الحقا بأمكما)، فمكث ضوؤها حتى دخلا (البحراني، مدينة المعاجز ص٢٠٤).

(٤٤)الهندي، كنز العمال: ج٧، ص١٠٥.

(٤٥)الحاكم، مستدرك الصحيحين: ج٣، ص١٦٥.

(٤٦)القمي، سفينة البحار: ج١، ص٢٥٧.

(٤٧) البحراني، مدينة المعاجز ٣: ٥٢٨ ح ١٠٣٧، الطريحي، المنتخب: ١٢٣، المجلسي، بحار الأنوار ٤٣: ٣١٢، البحراني، العوالم ١٧: ٤١ ح ٣.

(٤٨) المجلسي، بحار الانوار :ج٤٣ص ٢٧٦

(٤٩) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب: ج٣ ص ٣٩١.

(٥٠)المجلسي، بحار الانوار:ج٤٣ ص ٢٨٩

(٥١)مناقب ال ابي طالب: ج٣ ص ٣٩١، المجلسي، بحار الانوار :ج٤٤ ص ٢٤٥.، ابن شهر اشوب، الطريحي، المنتخب ص١٢٦.

(٥٢)ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب: ج٤ ص٦. المجلسي، بحارالانوار:ج٤٣ ص ٣٢٨

(٥٣) الصدوق، علل الشرايع ص٨٢، المجلسي، بحار الانوار:ج٩٤ص ١١٩، الحر العاملي، وسائل الشيعة:ج٤ ص١١٥١ذ، البحراني، العوالم ج١ ص ١٢٧.

(٥٤)البحراني، مدينة المعاجز:ج٣ ص ٢٩٣، الطريحي، المنتخب، ص ١٩٦، الما زندراني، معالي السبطين: ج١ ص ٧٦ .

(٥٥)البحراني، مدينة المعاجز:ج٣ ص ٢٩٩، الطريحي، المنخب، ص ٦٤، البحراني، العوالم:ج١٧ ص ٤١٨، المجلسي، بحار الانوار :ج٤٣ص ٣٠٩.

(٥٦)الإنسان/ ٧ – ١٢.

(٥٧)القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٩، ص١٣٠، الطبرسي، الاحتجاج:ج ١ص١٩٣، الحويزي، تفسير نور الثقلين:ج ١ص١١٦ وج٢ص٢١٩وج ٤ص ٣٤٥.

(٥٨) البحراني، العوالم ج١ ص ١٢٧.

(٥٩)عن محمّد بن إبراهيم قال: أخبرنا موسى بن محمّد بن إسماعيل بن عبيدالله بن العبّاس بن عليّ عليه السلام قال :حدّثني جعفر بن زيد بن موسى، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قالوا: جاءت أمُّ أسلم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في منزل أمّ سلمة، فسألَتْها عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت:خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء. فانتظرَتْه عند أمّ سلمة حتّى جاء صلى الله عليه وآله، فقالت أمّ أسلم: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، قد قرأتُ الكتب وعلمتُ كلَّ نبيٍّ ووصيّ، فموسى كان له وصيٌّ في حياته، ووصيٌّ بعد موته كذلك، فمَن وصيُّك يا رسولَ الله ؟فقال لها: يا أمَّ أسلم، وصيّي في حياتي وبعد موتي واحد. ثم قال لها: يا أمَّ أسلم، مَن فعَلَ فِعْلي فهو وصيّي. ثمّ ضرب بيده إلى حَصاةٍ مِن الأرض ففركها بإصبعه فجعَلَها شبه الدقيق، ثمّ عجَنَها ثمّ طبعها بخاتمه ثمّ قال: مَن فعَلَ فِعْلي هذا فهو وصيّي في حياتي وبعد موتي.قالت: فخرجتُ من عنده، فأتيتُ أمير المؤمنين عليه السلام فقلت له: بأبي أنت وأُمّي، أنت وصيُّ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: نعم يا أمَّ أسلم. ثمّ ضرب بيده إلى حصاةٍ ففركها فجعلها كهيئة الدقيق، ثمّ عجنها وختمها بخاتمه ثمّ قال: يا أمَّ أسلم، مَن فعل فِعْلي هذا فهو وصيّي.فأتيتُ الحسن عليه السلام وهو غلام، فقلت له: يا سيّدي، أنت وصيّي أبيك ؟

فقال: نعم يا أمَّ أسلم. وضرب بيده وأخذ حصاةً، وفعل بها كفعلِها. فخرجتُ مِن عنده فأتيتُ الحسينَ عليه السلام، وإنّي أستصغره لِسنّه، فقلت له :بأبي أنت وأُمّي، أنت وصيُّ أخيك ؟ فقال: نعم يا أمَّ أسلم، ائتيني بحصاة .ثمّ فعَلَ كفعلهم.فعُمِّرتْ أمُّ أسلم حتّى لَحِقتْ بعليّ بن الحسين عليهما السلام بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه، فسألته: أنت وصيُّ أبيك ؟ فقال: نعم. ثمّ فعل كفعلهم (صلوات الله عليهم أجمعين (المجلسي، بحار الانوار:ج ٢٥ص١٨٥).

(٦٠) ابن هشام، السيرو:ج٢ ص ٣٩٦، ابن شهر اشوب، المناقب :ج١ ص ٢٠٦، المفيد، الارشاد، ص ٦٠، الطبرسي، اعلام الورى، ص٦٦، المجلسي، بحار الانوار:ج٤٣ص ٢٦٦.

(٦١)الحلي، العدد القوية ص٤٢، الطوسي، الثاقب في المناقب ص٣١٦، البحراني، مدينة المعاجز ج٣ ص٣٥٩، وينابيع المعاجز ص٥٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٣٣.

(٦٢)البرقي، المحاسن، ص٨٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٣٣.الهندي، كنز العمال :ج٩ ص ٥٤٧.

* مصادر البحث *

*- ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م) .

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، أشراف معرفة: مكتب البحوث في دار

*- البخاري، محمد بن إسماعيل ابو عبد الله الجحفي (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م).

٢ - صحيح البخاري، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ١٩٨٧ .(٦ أجزاء).

*- البحراني، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ) .

٣- البرهان في تفسير القرآن: الطبعة الثانية، مطبعة آفتاب - طهران - نشر وتصوير: مؤسسة إسماعيليان - قم المقدسة .

٤ - مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ودلائل الحجج على البشر، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي، ٨ ج، ٨ مج، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ .

*- البحراني، الشيخ عبد الله

٥- عوالم العلوم والمعارف والأحوال): تحقيق السيد محمد باقر الموسوي الموحد الأبطحي

الأصفهاني، نشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام – قم المقدسة – الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ .
*– الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ)٠
٦ – وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ٣٠ مج، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المقدسة – الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ) .
*– الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤ م) .
٧– المستدرك على الصحيحين، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م .(٤ أجزاء).
*– الحلي، الحسن بن يوسف المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ).
٨– العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: لعلي بن يوسف الحلي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة آية الله المرعشي العامة، مطبعة سيد الشهداء – الطبعة الأولى – ١٤٠٨ هـ .
*– الخوارزمي، موفق بن أحمد بن محمد المكي، (ت ٥٦٨ هـ).
٩ – المناقب: تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الثالثة، مؤسسة النشر الاسلامي – قم المقدسة – ١٤١٧ هـ).
١٠– مقتل الحسين، تحقيق محمد السماوي ط الزهراء، النجف ١٣٦٧ هـ) .
*– الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م) .
١١– سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد بن عبادي عبد الحليم، ط١، مكتب الصفا (القاهرة: ٢٠٠٣ م).
*– أبن شهر أشوب: رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السردي (ت ٥٨٨ هـ) .
١٢– مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٦٥ م
*– الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي، (ت٣١٨هـ/ ٩٢٩م) .
١٣– ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق – طهران .
١٤ – علل الشرائع، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف – ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦ م. نشر وتصوير: مكتبة الداوري – قم المقدسة .
*– الطبرسي، أبو نصر الحسن بن الفضل (من أعلام القرن السادس الهجري).
١٥ – مكارم الأخلاق :، تحقيق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى،

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.
*- الطوسي: عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ابن حمزة).
١٦ - الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية - مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة - ١٤١٢ هـ .
*-القندوزي، : سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، (ت ١٢٩٤ هـ).
١٧ - ينابيع المودة لذوي القربى، ٣ ج، ٣ مج، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى، دار الأسوة للطباعة والنشر - قم المقدسة - ١٤١٦ هـ .
*- المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ) .
١٨ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أَخبار الأئمة الأطهار. مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
*- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م):
١٩ - تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٥م) .
*- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م) :
٢٠ - سنن الترمذي، تحقيق: احمد شاكر وآخرون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت. (٥ أجزاء)
*- المتقي الهندي، علاء الدين علي(ت٩٧٥هـ)٠
٢١ - كنز العمال، تحقيق محمود عمر الدمياطي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)٠
*- أبن الصباغ: علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت ٨٨٥ هـ) .
٢٢ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة / دار الأضواء ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨
*- ابن عبد البر، ابو عمرو يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):
٢٣ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٢هـ).
*- الشبلنجي، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن (ت / بعد ١٣٠٨ هـ)
٢٤ - نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار - طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، أفست على طبعة القاهرة لسنة ٨٦١٣ هـ - ٨٤١٩ م .
*- الطريحي، فخر الدين (ت، ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):

٢٥ – المنتخب، (مطبعة شركة الكتبي، بيروت، ط١، د. ت).
* – الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس).
٢٦ – إعلام الورى بأعلام الهدى :، ٢ ج، ٢ مج، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المشرفة – الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.